التنشيط الثقافي في المكتبات العمومية الجزائرية بين المفهوم والتطبيق

د.خديجة أولم

جامعة تبسة

تقدم المكتبات العمومية كمؤسسات ثقافية نشاطات ثقافية دائمة توفر لها تنشيط لمجموعاتها واستقطاب جمهور عريض وبناء علاقات تعاون مع محيطها.هذه العملية تتناول مجموعة من النشاطات المتنوعة من حيث التغطية والمدة الزمنية لبرمجتها. لكنها تهدف كلها إلى جعل المكتبة العمومية مؤسسة حيوية على مدار السنة. وتعالج هذه الدراسة مفهوم التنشيط الثقافي وكيفية تطبيقه في المكتبات العمومية لا سيم المكتبات الجزائرية التي تسعى منذ نشأتها حركية في تنظيم نشاطات ثقافية متنوعة. حيث تتناول الدراسة مفهوم التنشيط الثقافي وعلاقته بمصطلحات أخرى، أهمية وحاجة المكتبات الجزائرية للتنشيط الثقافي له ونوع النشاطات التي يمكن لها أن تطبقها.

الكلمات المفتاحية: مكتبة عامة- تنشيط ثقافي- مجموعات- مستخدمين- الجزائر

Public libraries, as cultural institutions, offer cultural activities permanently with the aim of reaching a larger public and establishing cooperative relationships with the communities to where they belong. The nature of such activities may vary in terms of their implementation (duration, target audience, and so on) but they all share the main goal of making the Public Library a living and more interesting entity throughout the year.

This study is about the concept of promoting cultural activities and how to do so in and for public libraries. Our focus will be particularly on Algerian public libraries, institutions that since their creation have been trying to come up with different plans and programs to strengthen the quantity and quality of the services and cultural activities they provide.

Key words : public library, cultural activities, collections, users, Algeria.

مقدمة

إن المتتبع لتطور المكتبات العمومية لا يمكن أن ينكر تحولها الكبير، ليس فقط في توسعها وانتشارها وإنما التحول في مهامها واهتماماتها ومنه نشاطاتها في المجتمع. ويبدو الأمر واضحا في المكتبات العمومية في تلك البلدان التي قطعت أشواطا في جعل المكتبة جزء لا يتجزأ من حقوق مجتمعاتها. في الجزائر أيضا ورغم حداثة مكتباتها العمومية المنبعثة من جديد في شبكة مكتبات عمومية رئيسية ومكتبات ملحقة أي فرعية، نلاحظ هذا التوجه المنفتح على مجتمعها في نشاطها، فهي لا تعتبر مكان لتجميع المصادر المعرفي فحسب وإنما هي مؤسسة منفتحة بشكل ملحوظ تجاه المجتمع . راغبة من ناحية لاستدراك ما فاتها -لأسباب عدة - في أن تكون شريكا ثقافيا أساسيا في تكوين مجتمع مثقف وقارئ ومن ناحية أخرى لتكون مؤسسة تنشر الثقافة عبر نشاطاتها الثقافية الاجتماعية والتربوية والمعرفية وسط مجتمعاتها ببرمجة نشاطات ثقافية متنوعة على مدار السنة.

ولأن المكتبة العمومية لابد أن تكون فضاءا رمزيا حقيقيا في المجتمع الذي تخدمه وتجمع المواطنين في مجتمع معين معا لتجمعهم بالعالم الخارجي، لا بد لها أن توفر الإمكانات الضرورية لذلك والتي لا تتوقف على توفير رصيد معرفي متنوع دون تنشيطه والتعريف به لدى الجمهور أو دون استقطاب هذا الأخير إليه ولخدمات أخرى توفرها المكتبة.

المكتبات الجزائرية تعمل في هذا السياق ، من خلال تبني نشاطات متنوعة تسطرها الوزارة الوصية كنشاطات قارة سنويا على غرار مهرجان القراءة في احتفال، ونشاطات ثقافية أخرى تؤطرها كل مكتبة على المستوى الوطني ببرامج وطرق مختلفة عن الأخرى.البعض منها يدخل في إطار ذلك المفهوم للتنشيط الثقافي الخاص بالمكتبة والبعض الآخر لا يخرج عن

نسخة غير قابلة للطباعة

نطاق تنشيط ثقافي لا علاقة له بما تحتاجه المكتبة العمومية إذا ما نظرنا لفلسفة عملها كمؤسسة عمومية معرفية لنشر الثقافة والمعرفة في المجتمع.

لتمييز التنشيط الثقافي الذي يجب أن يشجع العمل به في المكتبات العمومية سنقدم في هذه الورقة علاقته ومبادئ تطبيقه في المكتبة العمومية وما تحتاجه المكتبة العمومية الجزائرية فعلا من تنشيط ثقافي بناءا على عدة اعتبارات خاصة بها.

الهدف من الدراسة

إن الهدف الأساسي من طرح هذا الموضوع هو تحديد مفهوم التنشيط الثقافي في المكتبة العمومية وحاجة المكتبة العمومية عامة والجزائرية خاصة، لهذا النوع من التنشيط ومنه تحديد أي تنشيط يليق بها وبجمهورها. فالمكتبة العمومية الجزائرية كشبكة حديثة في طرحها، ملزمة بصياغة نشاطات تتوافق من جهة وفلسفة عملها كمؤسسة ثقافية اجتماعية وتربوية ومن جهة أخرى تتوافق وحاجات هذا الجمهور الجزائري الذي في أغلبيته خاصة في بعض المناطق لأول مرة يتقرب من المكتبة العمومية.

أهمية الدراسة

إن المكتبات العمومية الجزائرية كمكتبات حديثة تسعى في عملها إلى مصالحة المجتمع الجزائري مع القراءة والمطالعة وخلق مجتمع قارئ منذ الصغر عبر استقطاب هذه الجماهير بكل فئاتها العمرية وأطيافها الثقافية... وبما أن الوزارة الوصية على شبكة المكتبات العمومية للمطالعة توفر إمكانيات ملموسة لهذه المهمة، يبقى على المكتبات بعث الحيوية فيها وإستقطاب أكبر جمهور ممكن وغرس روح المطالعة والبحث عن المعرفة فيه مدى الحياة. يندرج في هذا السياق التنشيط الثقافي كجزء أساسي من مهام المكتبة، فهو تثمين للكتاب وتنمية القراءة وهو فرصة لوضع المشاريع وبناء علاقات التعاون مع مؤسسات وجمعيات وهيئات تنشط في المجال الاجتماعي الثقافي والتربوي في سياق ثقافي ومهني منفتح على المجتمع.

التنشيط، الوساطة، الفعل الثقافي في المكتبات

قبل الخوض في كيفية تطبيق النشاط الثقافي ومظاهره في المكتبة العمومية، لابد من معرفة معناه أولا وعلاقته مع مصطلحات أخرى تطبق في المكتبة، كالوساطة الثقافية والفعل الثقافي. بداية لفهم هذه المصطلحات يتطلب الأمر العودة لمفهوم المصطلح في سياقه اللغوي ، التنشيط هو من فعل نشط ، ينشط، أي بعث الحيوية في الشيء، أما الفعل الثقافي فيعني وضع الشيء قيد العمل ، وأما الوساطة فمعناها التوسط بين شيئين بشكل متبادل بينهما. وعليه عند نقل المصطلح لمجال العمل المكتبي بالتركيز على صفة الثقافة يصبح مصطلح الفعل الثقافي أشمل فهو يعني وضع الشيء قيد العمل وفق مجموعة من النشاطات الثقافية والوساطة هي أقل بكثير منه لأنها تعني موقف معين يتجلى في الدور الذي يقوم به المكتبيون بين المكتبة وجمهورها. والمهنة المكتبية تضم الكثير من أدوار الوساطة التي يقوم بها المكتبيون حيث تتخذ عدة أشكال :(1)

الاستقبال: ويتمثل في الترحيب بوجه بشوش للقادمين والوافدين على المكتبة كقراء أو راغبين في استكشاف المكتبة. فيقوم المكتبي بشرح ما هو موجود من مجموعات وما تقدمه من خدمات وشرح طريقة التسجيل فيها بطريقة تشجعهم فعلا على الانخراط كالتركيز على مجانية العملية.

التوجيه : ويتعلق بتوضيح وشرح استخدام وتنظيم الفضاء المكتبي ككل، من الإجابة على تساؤلات القراء عن مكان قاعات المطالعة ، أماكن النسخ للوثائق، أماكن الراحة ، المراحيض... كما تتعلق بشرح وتوضيح التنظيم الفكري للوثائق المقترحة، كالإجابة على تساؤلات القراء، على وجود مواد تعالج موضوعا معينا، ورفوف تواجدها أو أشكال المواد التي تضم موضوعا معينا أو اللغات التي كتبت بها مواضيع معينة وموجودة في المكتبة.

نسخة غير قابلة للطباعة

المرافقة: وتتمثل في مرافقة القراء في عملية بحثهم عن بعض المعلومات أو الوثائق، مثل أولئك الأطفال الذين يبحثون عن نصوص خطابات معروفة لشخصيات مؤثرة في أي مجال من المجالات، ليستلهموا منها خطاباتهم التي سيلقونها في المدارس بمناسبة معينة. كذلك مرافقة متمدرس أو طالب في عملية بحثه عن وثائق تخدم بحثه ، أو مرافقة باحث في بحثه عن معلومات من مصادر خاصة تتوفر عليها المكتبة كالمواد الفيلمية.

التكوين: ويتعلق بتدريب المستخدمين والقراء المترددين على المكتبة على عدة أمور في المكتبة. خاصة في ظل التطورات الحاصلة وزيادة حجم المعلومات التي زادت معها حاجة المكتبات لهذا النوع من التكوين. فالمكتبة مطالبة بتكوين المستفيدين على استخدام المكتبة من تكوين على طريقة البحث الوثائقي ، فهم نظام التصنيف المطبق لتسهيل عملية البحث، استخدام الانترنيت خاصة في البحث عن المعلومات على الخط.

النصح للقراء أو تقديم النصيحة للقراء: ولا يشهد لدى المكتبيين شعبية كبيرة بمعناه الكبير إلا في المكتبات الصغيرة، حيث المكتبي يعرف أفراد جمهوره جيدا. أما في المكتبات الكبرى أو تلك المتواجدة في مجتمع ذو كثافة سكانية معتبرة، فإن القراء غير معروفين كلهم لدى المكتبيين . غير أنهم يمارسون هذه المهمة رغما عنهم من خلال تدخلهم في اختيار مجموعات مكتبية معينة وإعطاء قيمة وتعريف أوسع ببعضها لدى القراء أو عندما يقومون بإستدعاء كتاب معينين إلى المكتبة ، في إطار تظاهرة معينة أو ورشة معينة، فهو عبارة عن نصح لهم بالحضور والاستماع والقراءة له. أو عندما يقوم المكتبيين باقتراح مواضيع لورشات الكتابة.

إن التنشيط في المكتبة هو عمل يومي يمارسه المكتبيون في أبسط مهامهم المتعلقة بالتعريف بالمجموعات المكتبية عبر خدمات المكتبة : كالإعلانات، الدعوات لحضور لقاء أو المشاركة في ورشة في المكتبة. وبالتركيز على توجيه هذه النشاطات للجمهور ووضعه محل الاهتمام يصبح المكتبي في دور الوساطة بين هذا الجمهور وما تقدمه المكتبة من مجموعات مكتبية، كالتوجيه إليها والتعريف بها لديه. فهنا التنشيط الثقافي أصبح نشاط ومهمة من مهام المكتبي. وإذا ما تم إدراج هذا التنشيط الثقافي في جدول أعمال وإستراتيجية واضحة من الهيئة المشرفة أصبح فعلا ثقافيا. أي يكون مصاغا من طرف الهيئة العليا المسؤولة عن المكتبات. لذلك يعتبر الفعل الثقافي " خلاصة التفكير في نشاط الخلق والبرمجة لنشاطات داخل المؤسسة لإعطائها أكثر معنى وتناسق ووضوح" (2).

ويتناول الفعل الثقافي كنشاط شامل للتنشيط والوساطة الذين يتداخلان بشكل جلي في ممارسة المكتبي لهما ثلاثة أهداف: إظهار قيمة المجموعات المكتبية ، الوساطة حول التحف الفنية ،البحث عن جمهور جديد ، ولا بد من التركيز أكثر في هذا السياق على الجانب المحلي حيث تتواجد المكتبة وحسن اختيار الشركاء في هذا الفعل الثقافي.(3)

ويكشف تطبيق المصطلحات الثلاثة من : تنشيط ووساطة والفعل الثقافي في المكتبات عن نشاطات متنوعة في المكتبة، توضح في مجملها نوع من العلاقة التي تبنيها المكتبة مع الجمهور وتغطي طرق مختلفة في التفكير فيها وتمنحها بالنتيجة مكانة في نشاطات المكتبة.(4)

حاجة المكتبات العمومية للتنشيط الثقافي

المكتبة العمومية اليوم هي أكبر من أن تكون مجرد مكان للإطلاع على مصادر المعلومات أو أن ترتبط بفئة من معينة. فهي مكان لتبادل الأفكار والخبرات والتعارف بين القراء والنقاش حول مختلف القضايا والمعارف والتقاسم للمعلومات والأفكار والمواطنة والارتباط الاجتماعي والاكتشاف والتصريح بالأفكار والاهتمامات التي تنفع الجميع. وهي أيضا مصلحة جواريه للاستخدام الشبه اليومي، ما يعطيها دورا اجتماعي وثقافي"(5). والى جانب هذا الدور تؤدي دورا تربويا

نسخة غير قابلة للطباعة

في حياة الأفراد والمجتمع في بحثهم عن الثقافة والعلم والمعرفة مدى الحياة مما يعني أن وظيفتها الثقافية تفرض عليها " دمقرطة الوصول للمعرفة ، الثقافة والمعلومات عبر إعطاء قيمة للمجموعات، خدمات المساعدة والمراجع وبرامج التنشيط "(6). هذا الدور يحتم على المهنيين تغيير طرق عملهم في المكتبة ومنه إضافة مهام جديدة ضمن مهام المكتبة العمومية. وهي بالأحرى ليس تغيير في مهامها وإنما تحويل وتجديد بما يساير تغير حاجات الجمهور ومحيط المكتبة.

والتحولات التي تشهدها المكتبات العمومية في توجهها أكثر نحو الجمهور وتبنيها لنشاطات ثقافية تسمح بالتبادل والنقاش بين الأفراد، هي ليست مستلهمة من خارجها أو من مؤسسات غيرها وإنما هي نابعة من فلسفة عمل المكتبة ودور الكتاب في حياة الفرد "فالقراءة ليست فقط لذة فردية حميمة وإنما هي أداة للتواصل والتبادل(7)، وهو مبدأ عمل المكتبات العمومية خاصة في عالم يشهد التعدد والتنوع في كل شيئ. لذلك تلجأ المكتبات العمومية للتنشيط الثقافي رغم أنه قد يبدو في الكثير منها كأمور زائدة على عاتق المكتبة لكن مع التطور الحاصل في المجتمع والذي غير من احتياجات الجمهور لا بد للمكتبة من أن تغير في أدوارها أو بالأحرى تساير تغير احتياجات جمهورها لتظل مؤسسة تربوية ثقافية اجتماعية قريبة من مجتمعها ,وعليه لابد من الاهتمام أكثر بعامل التنشيط الثقافي كمهمة من مهامها.

أهداف التنشيط الثقافي في المكتبات العمومية

التنشيط الثقافي في المكتبة عموما هو عبارة عن عملية إحياء للمكان وتجديده باستمرار ، وأداة للاكتشاف وتنشيط المجموعات المكتبية وجلب الجمهور باستمرار، بحكم ما تقدمه المكتبة من جديد من خلال نشاطاتها، شرط أن تكون مسايرة للأحداث الآنية التي تساند عملية إحياء الماضي واستشراف المستقبل أيضا.

إن التنشيط الثقافي الذي تحتاجه المكتبة العمومية هو ذلك النشاط المرتبط بهدفها وبمجموعاتها، فهي تحتاج لتنشيط ثقافي تكون المجموعات محور اهتماماتها والجمهور هدفها. لكنه لا يخلو من الترفيه أيضا. فبرمجة نشاطات ثقافية في المكتبة ليس نفسه في المؤسسات الثقافية الأخرى كدور الثقافة أو الجمعيات الثقافية، وإنما الجزء الأكبر فيه هو توجيه للمطالعة وتعريف بالمجموعات وخدمات المكتبة. بالأحرى تقريب المكتبة والكتاب والقراءة من المجتمع وجلب الجمهور للمكتبة. لذلك تسطر المكتبة النشاطات الثقافية بهدف تحقيق أهداف ثقافية، اجتماعية، ترفيهية، تربوية، فنية وعملية معتمدة على مجموعاتها المكتبية بشكل كبير حيث يعمل المهنيين فيها على برمجة نشاطات ثقافية تسمح باكتشاف أدباء، كتاب ، نشطاء ثقافيين، وإعطاء المجموعات المكتبية قيمتها المستحقة من خلال تعريف الجمهور بمختلف مصادر المعلومات الموجودة في المكتبة.

وتعمل المكتبة العمومية أيضا في تنشيطها الثقافي على تحقيق لقاء الجمهور الداخلي للمكتبة بجمهور مجاور خارجي من فنانين ، كتاب، رسامين...ويصاحب ذلك نقاش وتبادل الأفكار ووجهات النظر حول العديد من القضايا. وقد يشمل التنشيط الثقافي الترفيه والفن في آن واحد كالاستماع لشعراء تستضيفهم المكتبة ومتابعة فيلم في إطار ورشة السينما للكبار والصغار. و لا يخلو التنشيط الثقافي في المكتبة من السعي إلى خلق ودعم التعاون المحلي مع محيطها، من أفراد ومؤسسات وجمعيات لتصل خدماتها للجميع. خاصة أولئك البعيدين عن المكتبة العمومية أو غير المنخرطين فيها بحكم ظرف أو آخر. في هذا السياق يظهر التنشيط الثقافي كعمل مهم في المكتبة "يسمح ببناء علاقة إبداع حية ضمن منهجية المجاورة وتقاسم للخبرات"(8)

نسخة غير قابلة للطباعة

متطلبات التنشيط الثقافي في المكتبة العمومية

التنشيط الثقافي في المكتبات العمومية يحتاج لتطبيقه إلى توفر مجموعة من الشروط البشرية والمادية. فلا بد من توفر عنصر بشري بعدد ومهارات مكتبية وثقافية جيدة، قادرة على التواصل والنقاش لفهم الجمهور وحاجاته وتحديد واقتراح نشطات ملائمة له. خاصة مع تعدد وتنوع حاجات هذا الجمهور المتنوع. فاليوم تتجه المكتبة كثيرا نحو صياغة نشاطات خاصة معينة تجاه جمهور معين من جمهور المكتبات كالأطفال. وهنا تبرز الإدارة الكفيلة بإقرار وتوجيه هذا النوع من النشاطات حيث تبرمج النشاطات الثقافية على مدار السنة بشكل مسبق، في بداية كل سنة وفق مخطط واضح ولا تكون نشاطات ارتجالية وفي أخر لحظة. والتنشيط الثقافي لا يتوقف على وضع المقترحات وتنفيذها في هذا الإطار وإنما على المكتبة أو بالأحرى المصممين والمنفذين للنشاطات الثقافية من تقييم كل نشاط بعد انتهائه وتقييم حصيلة النشاطات ككل في كل سنة أو فصل معين.

أي تنشيط ثقافي للمكتبة العمومية الجزائرية؟

تعتبر المكتبات العمومية الجزائرية من المكتبات الحديثة النشأة في شكل شبكة عمومية منتشرة عبر مختلف بلديات الوطن ولو أن المكتبات العمومية التابعة للبلديات ودور الثقافة أقدم بكثير منها. إلا أن ظهور هذه الشبكة من المكتبات العمومية أضاف الكثير للمشهد الثقافي الجزائري بشكل عام وللقراءة والكتاب بشكل خاص. فمنذ بداية عملها في سنة 2010 تعمل هذه المكتبات بشكل متأني لكنها تبدو حيوية في عملها في أغلبها، خاصة تلك التي كانت من أولى المكتبات التي باشرت عملها ضمن هذه الشبكة. واستطاعت أن تفرض حضورها في وسط المجتمع والذي رحب بها بشكل كبير خاصة لدى فئة المتمدرسين والطلاب الذي يعتبرون من أكبر الفئات المنخرطة فيها. وتحاول بجهد أن تصالح المجتمع بالكتاب والقراءة ففتحت باب الانخراط أمامهم بشكل مجاني، بل الوزارة الوصية أكدت على ذلك خاصة فئة المتمدرسين من باب تشجيع الانخراط ومنه القراءة واستخدام المكتبة العمومية. إذن حداثة المكتبة العمومية في المجتمع الجزائري وبالمقابل التماس الضعف الكبير لدى هذا المجتمع في القراءة والمطالعة، يحتم عليها تكثيف جهودها لتشجيع القراءة واستخدام المكتبة ليس فقط بتوفير مصادر المعلومات فهي موجودة والوزارة الوصية تعمل بجهد في تمويلها بذلك،سواء في شكل مجموعات مكتبية من الوثائق أو من خلال ما تخصصه لها من مبالغ مالية مستقلة لتسييرها ومنه تخصيص مبالغ مالية لشراء مقتنياتها في كل مكتبة رئيسية عبر الوطن. لأن هذا غير كاف لتشجيع المطالعة وتقريب المكتبة والكتاب من المجتمع الجزائري وعليه لابد من "تنظيم أنشطة ثقافية حول الكتاب"(9) تشجع على القراءة والإقبال على المكتبة وجعلها جزءا من الحياة الفردية والاجتماعية للمواطنين. فتنشيط المكتبة هو بمثابة بث الروح فيها وفي مجموعاتها عبر ممارسة مجموعة من النشاطات الثقافية التي تتلخص في :

- التظاهرات والمهرجانات كتلك المتعلقة بالقراءة
- الإحياء والاحتفال بالأحداث والمناسبات الثقافية ، الاجتماعية ، الوطنية والدينية
- المعارض المتعلقة بالكتب ومختلف مجموعات المكتبة
- النقاشات على خلفية لقاءات بث أفلام ، محاضرات، استضافة لمثقفين ، لكتاب ،لنشطاء ومتبني قضايا ثقافية واجتماعية ، صناع ومخرجي الأفلام...

نسخة غير قابلة للطباعة

- إقامة المعارض في المكتبة لا يجب أن يكون هدفا للمكتبة كالمتاحف وإنما هو أداة لبلوغ غاية معينة. فعندما تقوم المكتبة بمعرض لمجموعاتها فذلك بهدف التعريف بموضوع معين موجود في تلك المصادر المعروضة أو استثارة الرغبة لدى الجمهور في الذهاب إلى ابعد من ذلك لاستغلال مصادر المكتبة. وهنا لابد من التفريق بين هذه المعارض وبين تلك التي تتعلق بعرض فني، كمعارض اللوحات التشكيلية في المكتبة. فهذه الأخيرة عبارة عن استضافة تقوم بها المكتبة لفنانين لعرض لوحاتهم لجمهور عريض ، كون المكتبة مؤسسة عمومية مقصد للعموم وهي تدخل في إطار علاقات المكتبة بمحيطها.
- ساعة القراءة أو الرواية أو القصة أو الحكواتي هي من أهم نشاطات المكتبة الثقافية، والتي تشكل لقاءا مشوقا لجمهوره وبالنسبة للحكواتي لا بد من ربط حكاياته أكثر بالكتب أي حكايات من القصص الموجودة في المكتبة.

المتمعن في نشاطات المكتبة العمومية الجزائرية منذ بداية أشغال الأولى منها يدرك اهتمامها البالغ بفئتي الأطفال والشباب من المتمدرسين والجامعيين. هذا الاهتمام نابع من ما يؤكد عليه القانون الأساسي للمكتبات الرئيسية حيث ينص على أنها مكتبات عمومية لخدمة الجميع مع التركيز على فئتي الأطفال والمتمدرسين وذوي الاحتياجات الخاصة من خلال :

- تخصيص فضاء للمطالعة يتكيف مع احتياجات الطفل و توفير فضاء للدراسات و تحضير الامتحانات
- توفير الوسائل التي تسمح للأشخاص المعاقين بالوصول للمطالعة العمومية (10)

هذا التأكيد من الهيئة المشرفة عليها أي الوزارة ، هو رغبة منها في تكوين مجتمع قارئ ومواطن بالغ مثقف مستقبلا والذي يبدأ من الطفولة بغرس حب المطالعة والرغبة في القراءة والبحث والمعرفة وجعلها جزء من حياته تستمر معه مدى الحياة... في هذا السياق المكتبات العمومية الجزائرية الرئيسية وبفروعها أو ما يعرف بملحقاتها عبر مختلف بلديات كل ولاية يمكن أن تبرمج نشاطات ثقافية متنوعة لهذه الفئات تدرجهم في المشاركة فيها كمنشطين أو معدين " فالشباب يتأثرون بالمبادرات التي شاركوا فيها " (11) كما يجب أن يتم إشراكهم في الكثير من هذه النشاطات كأعضاء لجنة تحكيم أو اختيار وكمشاركين في ورشات عدة كتلك الخاصة بالكتابة ، الرسم،... وفتح باب المناقشة مع الضيوف الذي تستضيفهم المكتبة من كتاب فنانين وفاعلين في المشهد الثقافي والحياة الاجتماعية وصانعي مراحل من التاريخ، فذلك "سيمنحهم ثقة في النفس وإضفاء قيمة لقدراتهم وتمنحهم صورة ايجابية عن أنفسهم " (12)

أشكال التنشيط الثقافي في المكتبة العمومية

إن التنشيط الثقافي في المكتبة العمومية ليس نمطيا وإنما متنوع بتنوع حاجات الجمهور المتنوع في حد ذاته. فالأطفال يحتاجون لنشاطات ثقافية في المكتبة تختلف عن تلك الخاصة بالكبار أو بالشباب. كما تتنوع هذه النشاطات في برمجتها الزمنية ومن حيث النوع كما هو الحال بالنسبة لتغطيتها. إلا أنها يجب أن تتناول تلك الأنشطة التي تضمن الحد الأدنى من التنشيط في المكتبة، كتلك الإعلانات التي تضعها المكتبة لإعلام الجمهور بالمقتنيات الجديدة. ونشاطات منتظمة تعقد بشكل دوري أسبوعي أو شهري كمختلف الورشات الأدبية ، ورشات الكتابة، لقاء كاتب، ورشات الرسم .... وقد تمتد في أنواعها إلى تلك النشاطات التي تعقد خارج المكتبة كالخرجات الثقافية والزيارات التي تقوم بها المكتبة لمؤسسات تربوية ، ثقافية .... وللمكتبة أن تستغل المعارض فتؤسس لنشاطات ثقافية في الوقت المحدد بتقديم عروض للكتاب و للفنون في أروقتها. وهناك النشاطات الاستعراضية وهي التي تنضم فيها نشاطات تتعلق بفنون العرض كالأفلام ، المسرح ، ...وهي مهمة في تنمية الخيال والفكر لدى المتابعين لها كما تطور الفكر النقدي للجمهور لأن بثها في المكتبة يعقبه النقاش المتبادل والذي كثيرا ما يوجه الجمهور للقراءة حول موضوع العرض أو الفيلم.

نسخة غير قابلة للطباعة

أما النشاطات الخاصة ببعض الفئات الخاصة أيضا كذوي الاحتياجات الخاصة، المرأة الماكثة بالبيت....فهي تدخل في التأكيد على كون المكتبة ملك للجميع دون إستثناء. إذن أشكال التنشيط الثقافي تتنوع حسب الجمهور المستهدف، المجموعات التي تملكها المكتبة، الأهداف المسطرة للمكتبة فلكل مكتبة أهدافها الخاصة وذات العلاقة بمجتمعها، وتلعب علاقات المكتبة دورا مهما في تنويع أنشطتها فكلما كانت لها شبكة علاقات وتبادل مع الجمعيات ومؤسسات المجتمع المختلفة تربوية اجتماعية وثقافية كلما تنوعت أنشطتها ونقلتها إلى خارج إطار المكتبة مما يضمن وصول المكتبة للجميع.

مسؤولية التنشيط الثقافي في المكتبة العمومية

المكتبة العمومية تقوم بالتنشيط الثقافي بمبادرة منها لأنها أدرى بحاجاتها، وهي من ترسم أهدافها بناءا على ما هو موجود في محيطها. لكن ذلك لا يعني القيام بهذه المهمة لوحدها دوما، وإنما من الجيد أن تكون لها سياسة واضحة في التنشيط الثقافي الخاص بها تحدد فيها نشاطات ثقافية متعددة. كما تعقد شراكة مع أطراف خارجية للتنشيط الثقافي فيها وربما خارجها أيضا. خاصة تلك المكتبات التي تعاني من مشكل المساحة المخصصة لعقد بعض النشاطات ذات الطابع المهرجاني والاستعراضي كبث الأفلام أو إلقاء المحاضرات... واهتمام الهيئة الوصية بالتنشيط الثقافي في المكتبات سيمنحها صيغة رسمية على تفعيل مختلف النشاطات. لكن تبقى المكتبة هي المسؤولة الوحيدة على صياغة وتنفيذ النشاطات الثقافية الخاصة بها لأن لكل مكتبة محيط خاص بها ومناخ عمل تنظيمي خاص يختلف من مكتبة إلى أخرى . وفي هذا السياق على المكتبة عند صياغة وتحديد النشاطات الثقافية المختلفة اليومية أو المناسبتية أن تكون على علم بمحيطها الداخلي من إمكانيات بشرية ومادية وتنظيمية، كفيلة بتنفيذ النشاطات الثقافية التي ستبرمجها كما لابد أو يلزم أن تكون على دراية بمحيطها الخارجي من سمات المجتمع وأهم المؤسسات الثقافية الأخرى التي تعمل في قطاع الثقافة والتعليم والتربية والترفيه.

وفي المكتبات العمومية الجزائرية هناك توظيف للمنشطين الثقافيين الحاملين لشهادات في الاختصاص وهم في الواقع يجب أن يشكلوا وسطاء في المكتبة وهو ما نفذته المكتبات الفرنسية في بداية التسعينات بمكتباتها العمومية وخلق نوع من الرفض لهذه الوظيفة لدى المكتبيين، لان المنشط الثقافي الذي تحتاجه المكتبة غير الذي يحتاجه المتحف أو معرض الفنون، ثم إن المكتبي يقوم بدور الوساطة بين الجمهور والمكتبة بين الجمهور وبين المجموعات المكتبية بشكل يومي وهذه التسميات من وسيط ومنشط هي تغليف لمهام مكتبية قديمة. لذلك على المكتبات العمومية أن تعلم أن وظيفة المنشط الثقافي في المكتبة لا تتعلق بتنشيط مناسباتي في مهرجان أو عرض مسرحي أو فني بالمكتبة فحسب. ولا يجب أن يعمل لوحده فالعمل المكتبي عمل متكامل يجب أن يقوم بصياغة برنامج النشاطات الثقافية باستشارة المكتبين العاملين بالمكتبة بشكل يجعل الكتاب محور الاهتمام. وأن يشجع في كل نشاط الإقبال على المكتبة- استقطاب جمهور جديد- ويعرف بمجموعات المكتبة بشكل عام خاصة تلك غير النشيطة منها والترغيب في القراءة واستخدام المكتبة بشكل أساسي في حياة الجمهور.

خاتمة

إن المكتبة العمومية كمؤسسة تخدم الجميع من جهة وتحتوي على رصيد وثائقي يحتاج للتوزيع والبث للجمهور العريض من جهة أخرى، تحتاج إلى التنشيط الثقافي كجزء مهم من مهامها. والأمر يتطلب إشراك الجميع في تصور وصياغة وتنفيذ النشاطات الثقافية المختلفة في المكتبة. كما تستوجب من المكتبة العمومية المطبقة لهذه النشاطات و حتى تكون مكتبة للجميع بما تعنيه الفكرة من معنى وتكون مؤسسة فاعلة في مجتمعها، لابد لها من إشراك جمهورها في نشاطاتها الثقافية التي لا تنفصل عن تلبية خدمات ثقافية اجتماعية لهم ، من خلال المحاضرات ، المعارض، النقاشات والحوارات حول مختلف المواضيع والقضايا . هذا الإشراك يجب أن يشملهم كصانعين للنشطات وكمشاركين فيها ومستفيدين منها أي يجب أن

نسخة غير قابلة للطباعة

يرى كل قارئ أو مستفيد منها نفسه كفاعل فيها"(13) والمكتبات العمومية الجزائرية كمكتبات حديثة يجب أن تعي جيدا أن التنشيط الثقافي ليس مناسبتي أو تظاهرات تمليها الوزارة الوصية وإنما على كل مكتبة أن ترسم وتنفذ نشاطاتها وفق محيطها واحتياجاتها وإمكانياتها الخاصة بها، ولا يمكن اعتباره مهمة شخص بل هي مهمة كل العاملين في المكتبة.

البيبليوغرافيا والوابوغرافيا المعتمدتين:

1-BERTRAND, Anne-Marie .(2014).Médiations, formations, réflexions et interrogations . Intervention au colloque "L'écrit et ses médiations", BPI, 14-11-2009 .http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/48210-mediations-formations-reflexions-et-interrogations.pdf

2- MEDIADIX.(S.D).Techniques documentaires et gestion des médiathèques - Cours d'action culturelle et médiation numérique – Cours 2 : Construire une politique d'action culturelle en médiathèque :Construire une programmation annuelle. Récupéré le : 12.02.2017. De : http://mediadix.u-paris10.fr/cours/ACMN/Cours2_ACAN.pdf

3- Juliette, DOURY-BONNET.(2006).L'action culturelle en Bibliothèque. .Revue BBf, n1.Lyon : Enssib. Récupéré le : 12.02.2017. De : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-2006-01-0096-004

4-Mathilde Thiriet. (2005). La formalisation de l'action culturelle Réflexion à partir de l'exemple de la Médiathèque de l'agglomération troyenne. Récupéré le : 12.02.2017. De : http://www.enssib.fr/bibliotheque-numerique/documents/788-la-formalisation-de-l-action-culturelle.pdf

5- Dominique, TABAH. (1997).Le rôle sociale et culturel des bibliothèques publiques vu de Bobigny .Revue BBf, n1 .Lyon : Enssib. Récupéré le : 12.02.2017. De : http://bbf.enssib.fr/consulter/bbf-1997-01-0041-007

6- Marie Goyette, collectif.(2002). Politique culturelle et bibliothèque publique. Actes du Séminaire : Lieu de diffusion des savoirs, tenu à Québec le 28 février 2002 à l'auditorium Joseph-Lavergne de la bibliothèque Gabrielle-Roy.

7- Dominique, TABAH.Opcit.

8-IBID.

9- مرسوم تنفيذي رقم 12 - 234 مؤرّخ في 3 رجب عام 1433 الموافق ل 24 مايو سنة 2012 يحدد القانون الأساسي للمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية . جريدة رسمية عدد 34.

10- المرجع نفسه.

11- Dominique, TABAH.Opcit.

12- IBID.

12- IBID.

نسخة غير قابلة للطباعة